

## صيد الخاطر

351 - - فصل : الجمع بين العمل و العلم صعب .

من رزق همة عالية يعذب بمقدار علوها كما قال الشاعر :

( و إذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام ) .

و قال الآخر :

( و لكل جسم في النحول بلية ... و بلاء جسمي من تفاوت همتي ) .

و بيان هذا أن من علت همه طلب العلوم كلها و لم يقتصر على بعضها و طلب من كل علم نهايته و هذا لا يحتمله البدن .

ثم يرى أن المراد العمل فيجتهد في قيام الليل و صيام النهار و الجمع بين ذلك و بين العلم صعب .

ثم يرى ترك الدنيا و يحتاج إلى ما لا بد منه .

و يحب الإيثار و لا يقدر على البخل و يتقاده الكرم البذل و يمنعه عز النفس عن الكسب من وجوه التبذل .

فإن هو حري على طبعه من الكرم احتاج و افتقر و تأثر بدنه و عائلته و إن أمسك فطبيعه يأبه ذلك .

و في الجملة يحتاج إلى معاناة و جمع بين أضداد فهو أبدا في نصب لا ينقضي و تعب لا يفرغ .

ثـم إذا حق الإخلاص في الأعمال زاد تعبه و قوى وصبه فأين هو و من دنت همه ؟ إن كان فقيها فسئل عن حديث قال : ما أعرفه و إن كان محدثا عن مسألة فقيهة قال : ما أدرى و لا يبالي إن قيل عنه مقصـر .

و العالـي الـهمـة يـرى التـقـصـير في بعض العـلـوم فـضـيـحة قد كـشـفـت عـيـبه قد أـرـت النـاسـ عـورـتـه . و القـصـير الـهمـة لا يـبـالـي بـمـنـ النـاسـ و لا يـسـتـقـبـح سـؤـالـهـمـ و لا يـأـنـفـ منـ رـدـ و العـالـي الـهمـة لا يـحـمـلـ ذـلـكـ .

و لكن تعب العالـي الـهمـة رـاحـةـ فيـ المعـنىـ و رـاحـةـ القـصـير الـهمـة تـعبـ وـ شـيـنـ إنـ كانـ ثمـ فـهمـ .

و الدـنـيـا دـارـ سـبـاقـ إـلـىـ أـعـالـيـ المـعـالـيـ فـيـنـبـغـي لـذـيـ الـهمـةـ أـلـاـ يـقـصـرـ فيـ شـوـطـهـ .

فـإـنـ سـيـقـ فـهـوـ المـقـصـودـ وـ إـنـ كـبـاـ جـوـادـهـ مـعـ اـجـهـادـهـ لـمـ يـلـمـ